

العلماء يستشهدون بشعر المتنبي

ما رأيت عالماً فذاً جاء بعد المتنبي إلا استشهد بشعره في معرض حديثه، من موعظة وتفسير، أو سلوك، أو تربية، أو تاريخ، وقد مسحت كتباً كثيرة شهيرة فإذا للمتنبى عشرات الأبيات منثورة في غضون هذه المجلدات، مثل إحياء علوم الدين للغزالي فله عنده قرابة عشرين بيتاً، وابن الجوزي مغرم في كتبه بالمتنبي، وابن حزم مولع بشواهد، وابن تيمية يهش لنوادره، ويورد بدائعه، وابن القيم ينتقي مقطوعات ثمينة في كتبه، وعلماء التراجم يوشحون السير بشعره، والمؤرخون تسعفهم أبياته عند العرض والاستتاج، والوعاظ يهزون الناس بقوافيه، والملوك يديرون أدبه في مجالسهم، والأدباء يضمنون نتاجهم فيض المتنبي، والكتّاب يزينون مقالاتهم بتحفه الغالية. وبالجملة فلا أعلم شاعراً عربياً قديماً أو حديثاً شرق وغرب شعره، وخُلد نتاجه كهذا الشاعر، شهادة يؤديها الأدباء، ويقوم بها الشعراء، ويصدقها أرباب البيان، وكان المتنبي يعني هذا لما قال في شعره:

إذا قلتُهُ لم يمتنع من وصوله جدارٌ معلّى أو خِباءٌ مطنّبٌ

وقصدي من هذا الفصل إخبارك أن الشاعر الفذ هو من بقي حضوره، ودام ذبوعه، وفرض احترامه على محبيه، ووجوده على حاسديه، وكذلك كان المتنبي، فهو أشهر شاعر سمع به الناس، واحتفلت بشعره المنابر، وهضمت جملة الدفاتر، وتشنفت بقوافيه الآذان، ولعلعت بقصائده المجالس ليصح في شعره قوله:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صممٌ